

٢ - الشريف الأدريسى

بضع أقدام وأصح خريطة جغرافية للعرب القديمة

للأستاذ محمد عبد الله ماضي

عضو هيئة تخليد ذكرى الامام محمد عبده بألمانيا

٧ - الأدريسى بضع خريطة بناء على نظريته السابقة .

وبناء على نظرية الأدريسى التي شرحناها وضع خريطته العالمية هذه ، فهي تمثل القسم المعمور من الكرة الأرضية وهو القسم الشمال منها كما قدمنا . هذا القسم يشمل القارات الثلاث : أفريقية الشمالية في الجهة اليمنى العليا (الجنوب الغربي) ، أوربا في الجهة اليمنى السفلى (الشمال الغربي) يفصل بينهما بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ، وآسيا في النصف الشرقي تشمل جميع الجهة اليسرى . وأميركا طبعاً لم تكن عرفت بعد ، وكذلك هنا التعميم إلى القارات الثلاث لم يكن معروفاً لدى العرب على الإطلاق ، وإنما كانوا يقسمون الكرة الأرضية إلى الأقاليم السبعة من الجنوب إلى الشمال ، ثم كل إقليم إلى عشرة أقسام من الغرب إلى الشرق ، وفوق هذا كانوا يقسمونها إلى الدول والممالك التي كانت معروفة في ذلك الوقت .

٨ - الأقاليم السبعة ومخطط العرض .

والأقاليم السبعة كانت عند قدماء اليونان عبارة عن خطوط أفقية تبتدى من خط الاستواء نحو الشمال وتحدد النقاط التي تتم فيها زيادة النهار نصف ساعة على طولها في المنطقة السابقة من جهة الجنوب ، ثم استعمل العرب الأقاليم وأرادوا منها المناطق التي تقع بين هذه الخطوط ، وتلك المناطق لم تكن متساوية عندئذ . أما الأدريسى فإنه أراد من الأقاليم السبعة التي قسم خريطته إليها هذه المناطق التي كانت معروفة عند العرب ، ولكنها عنده متساوية المقدار إذا استثنينا الإقليم الأول الذي يمتد إلى درجة ٢٣ شمال خط الاستواء ؛ فالأقاليم الستة الباقية يشمل كل منها ست درجات من درجات العرض ، وعليه فالإقليم الثاني من ٢٤ - ٢٩ ، والثالث من ٣٠ - ٣٥ ، والرابع من ٣٦ - ٤١ ، والخامس من

٤٢ - ٤٧ ، والسادس من ٤٨ - ٥٣ ، والسابع من ٥٤ - ٥٩ . ولما كانت نظرية الأدريسى أن السكون من جهة الشمال هو لغاية درجة ٦٣ فقط ، لأن المنطقة التي تقع بعد ذلك شديدة البرودة ومنمورة بالثلوج فهي غير صالحة للسكنى والعمران . لما كانت هذه نظريته أضاف إلى الأقاليم السبع الذي ينتهي بدرجة ٥٩ أربع درجات أخرى من جهة الشمال من ٦٠ - ٦٣ . وبذلك يتم الجزء المعمور من الأرض . ومما يذكر للأدريسى بالاعجاب والفخر أنه حاول بتقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة إثبات درجات العرض وتحديدتها ، وأنه أفلح في محاولته هذه إلى حد بعيد يجعل علماء الاختصاص في الوقت الحديث يطأطئون الرأس له إعجاباً وتقديراً . ابتداء الأدريسى بإثبات درجات العرض من درجة ٢٨ إلى درجة ٦٣ على التوالي ، والدرجات التي أثبتتها توافق الدرجات الحقيقية تمام الموافقة في جميع البحار وفي معظم اليابسة حيث توفرت لديه الأسباب وأمكنه إجراء القياس الصحيحة ؛ وفي بعض جهات قليلة من اليابسة حيث لم تتم لديه الأسباب تختلف الدرجات التي أثبتتها عن الدرجات الحقيقية اختلافاً بسيطاً . فمثلاً وضع الأدريسى مدينة « كلار » يلاذ السريد عند درجة ٥٦ وهي تقع عند درجة ٥٦ ، وجعل الدانيمرك ابتداء من ٥٤ إلى ٥٨ والصحيح أنها من درجة ٥٤ إلى ٥٧ ، وجعل انكلترا من ٥٢ - ٥٨ بدلاً من ٥٠ - ٥٨ ، وهذا طبعاً فرق بسيط في جهات قليلة دعا إلى ارتكابه عدم توفر الأسباب كما قدمنا ، ولم تنقصه عناية الأدريسى ودقته . أضاف الأدريسى إلى القسم الشمالي من الكرة الأرضية جزءاً بسيطاً من القسم الجنوبي إلى درجة ١٦ جنوب خط الاستواء ، هذا الجزء الذي تقع فيه منابع النيل ، وبين عليه منابع النيل بشكل واضح يدل على مقدار براعته العلمية ، ومد الساحل الشرقي لأفريقيا نحو الشرق وجعله حداً للمحيط الهندي من جهة الجنوب ، وطبعاً لم يلق هذا الجزء عناية الأدريسى لخلوه من السكان وعدم صلاحيته لذلك طبقاً لنظريته التي شرحناها . كذلك لم يثبت الأدريسى درجات العرض إلى درجة ٢٨ شمال خط الاستواء ، وإنما اكتفى بوضع أرقام بجانب أسماء البلاد التي تقع في هذه المنطقة . ولما كانت هذه الأرقام لا تتطابق مع درجات العرض للبلاد الموضوعه بجوارها وإنما

١١ - الأدريسى يسير في وصف للكورة الأرضية بناء على التقسيم الثاني .

هذه البحار السبعة تحترق الأقاليم السبعة بحسب مواقعها ، ولقد وصفها الأدريسى وصفاً مسهباً دقيقاً ووصف جزرها والبلاد التي تقع عليها إلى غير ذلك في كتابه زهرة المشتاق عند كلامه على الأقاليم السبعين التي شرحناها في التقسيم الثاني . فانه اتخذ في طريقة وصفه للكورة الأرضية أن ابتداء بوصف القسم الأول من الأقاليم الأول متدرجاً نحو الشرق إلى العاشر ، ثم عاد إلى القسم الأول من الأقاليم الثاني متدرجاً إلى العشرين ، وهكذا سار في طريقه إلى أن تم الكلام على القسم الأخير من الكورة وهو القسم السبعون ، وعند كلامه عن كل قسم منها حدده وبين موقعه ، وتكلم عن مدنه وجباله وبحاره وأنهاره وعن كل ما يحتويه من ماء وياض ، وعن الدول التي تشغله وعن سكانه وجنسياتهم وعاداتهم وعمامتهم فيه من حيوان وما ينبت فيه من نبات ، مبينا كثيراً من خواص ذلك ، طبيعية وطبية إلى آخر ما ضمنه زهرة المشتاق من الشرح المسهب والملاحظات الدقيقة .

١٢ - مصير المارة الفضية وأثر خريطة الأدريسى الذي تركه في علم الجغرافيا رسم الخط .
شرحنا كيف وضع الأدريسى خريطة وكيف ألف شرحها ،

كتب بقلم محمد عبد الله عنانه

ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى

فيه تاريخ مفصل لمحاكم التفتيش الشهيرة ونظمها ، ومجموعة كبيرة من المحاكمات والصور التاريخية في ٥٥٠ صفحة كبيرة ثمنه ٣٥ قرشاً

مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية

فيه تاريخ مفصل للفسطاط والقاهرة وآثار الخطط المصرية ثمنه ١٥ قرشاً

ابن خلدون ، حياته وتراثه الفكري

عرض نقدي لحياة المؤرخ الفيلسوف وتراثه في مائتي صفحة ثمنه ٨ قروش

كلها مطبوعة بدار الكتب (والثمن يرفق بأجر البريد) وتطلب من المؤلف بمصر بشارع الساحة نمرة ٣٩ تليفون ٤٤٦٨٣ وجميع المكاتب

تختلف عنها اختلافاً كبيراً فاننا نستطيع أن نفهم السر في أن العلامة الأدريسى لم يثبت هنا درجات العرض متوالية كما فعل بعد تلك المنطقة ، بل اكتفى بوضع الأرقام التي وصلت إليه في مواضعها كما أخبر بها .

٩ - التقسيم الثاني (تقسيم كل من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام) .

وبعد هذا قسم الأدريسى كلا من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام متساوية من جهة الغرب إلى جهة الشرق ، فالأقاليم الأول يتدىء من القسم الأول غرباً إلى العاشر شرقاً ، والثاني من الحادي عشر إلى العشرين ، وهكذا إلى الأقليم السابع الذي يتدىء بالحادي والستين وينتهي بالسبعين . وعليه فأول الأقسام السبعين يوجد في الجهة العليا من الغرب ، وآخرها في الجهة السفلى من الشرق . بحث الأستاذ « ميلر » هذا التقسيم الثاني فتبين له كما ذكر أن الأدريسى لم يرد به إثبات درجات الطول ، وأن الباحث لخريطته والقارىء لكتابه زهرة المشتاق لا يستطيع أخذ ذلك منهما ، فضلاً عن أن هذا التقسيم يختلف اختلافاً كبيراً عن درجات الطول . لهذا أريد أنا هنا أن أفرض أن الأدريسى اتخذ هذا التقسيم الثاني تسهيلاً للقيام بالمهمة ورسم الخريطة لا غير .

١٠ - البحار السبعة .

وبعد هذا يزيد أن تكلم على البحار السبعة التي ضمنها الأدريسى خريطة ، وهي شيء آخر غير البحر المحيط أو بحر الظلمات التي يحيط بالكورة الأرضية

(١) البحر الشامى أو الرومى (البحر الأبيض المتوسط) الذى يتفرع من بحر الظلمات الغربى ويمتد نحو الشرق .

(٢) خليج البندقية (بحر الأدرىاتيك)

(٣) خليج النطاس (البحر الأسود) وهذان يتفرعان من

بحر الروم .

(٤) البحر القزوينى أو بحر الخزر وهو بحر داخلى غير

متصل بالمحيط الأعظم .

(٥) بحر الهند (المحيط الهندى) وهو يحتوى على ثلثائة

جزيرة يستمد مائه من بحر الظلمات الشرقى .

(٦) البحر الفارسمى .

(٧) بحر السويس أو بحر القلزم (البحر الأحمر) وكل من

هذين يتفرعان من بحر الهند .

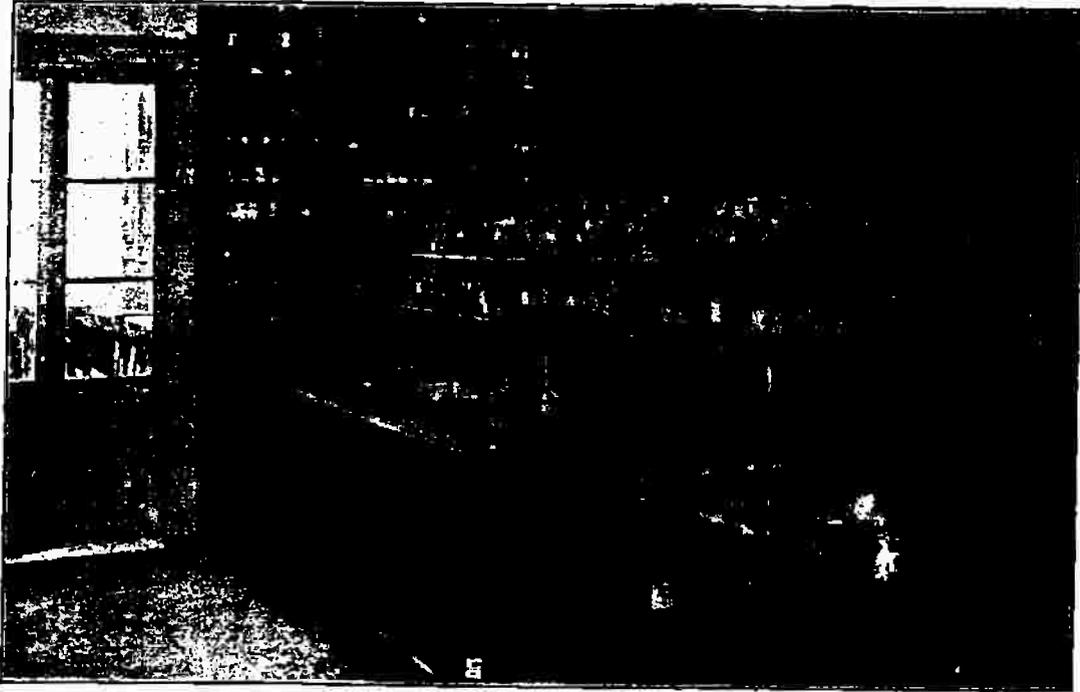
التطبيقات ، حتى أبرزنا عملهما القيم للوجود ، والذي كان يستطيع أكثر من غيره أن يقدر قيمة عماد العلم والفن . لم يستعد هذا إلا خريطة الخائط وخريطة انكتاب التوزعة في السبعين قطعة التي هي أقسام الأقاليم السبعين كما ذكرنا . انتشرت هذه الخريطة في بعد أشد الانتشار وأعمه ، وتبركت أثرها وانحأ في المؤلفات والخرائط الجغرافية التالية لهذا التعريف في الشرق والغرب ، وظلت مع شرحها مئات السنين المرجع الوحيد لعلماء الجغرافيا من العرب والأفراج . ومعينهم الذي يستمدون منه معلوماتهم . ولقد ذكر الأستاذ ميلار بعض أسماء المؤلفات التي يظهر فيها أثر خريطة الأدريسى وكتابه بوضوح عند أول نظرة ، منها كتاب الجغرافيا لابن زيد المولود بئرناطة سنة ١٢١٤ والتوفى بتونس سنة ١٢٧٤ ومنها خرائط مارينو زانوتو Marino Sanuto التي وضعها (بطرس فيسكونتي Putros Vesconte في سنة ١٣١٨ - ١٣٢٠ م . والتي انتشرت في جميع أنحاء أوروبا . الى آخر ما عدد من أسماء المؤلفين والمؤلفات التي قد يكون لنا أن نكتفي منها بما ذكرنا .

محمد عبد الله ماضي

(يتبع)

ولقد تم حفر المائدة الفضية ورسم الخريطة وتأليف الكتاب ونشرهما واختيار الأسماء لها بأمر رجار الثاني في يناير سنة ١١٥٤ كما سبقت الإشارة الى ذلك ، وبعد إتمام هذا العمل الجليل بسنة أسابيع عاجلت النية رجار الثاني ، ولكن والله الحمد بعد أن استراح ضميره ووصل الى حل ما استعصى عليه السنين الطوال . وبعد أن قدم للعالم والعلم على يد الأدريسى خدمة من أجل الخدمات في التاريخ ، ولعله يشوق القراء الآن أن يعلموا مصير المائدة الفضية وماذا فعل الله بها وإن كان مصيرا يوجب الأسف ويشير العبرة ، ففي سنة ١١٦٠ ميلادية بعد وفاة رجار الثاني بست سنوات وفي عهد ابنه « فلهم » هاجم الثوار القصر الملكي واقتحموه وكان أشنع أعمالهم التي لم تكن موجهة الى الأسرة النورمانية فقط ، وإنما قد ارتكبت - علم الثوار أو لم يعلموا - ضد العلم والعالم أجمع . كان أشنع هذه الأعمال أنهم كسروا هذه المائدة واقتسموها فيما بينهم وما هي حقاً الا نورة ، والثورات لا عقل لها ، تم هذا الجرم على مرأى ومسمع من الأدريسى الذي بذل مع مليكه من الجهد ما استغرق السنين الطوال وما كلفهما كثيراً من

مدارس النيل بشبرا



جزء من معمل الكيمياء بمدرسة النيل الثانوية للبنين